الموهبة الثقافية للطفل العربي مفهومها واكتشافها ورعايتها دولة الإمارات نموذجاً

د. شمس الإسلام حالو

الأطفال شباب المستقبل، ودعامة هذه الأمة، وأملها في البناء والتطوير، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية متابعة مسيرة الآباء والأجداد في بناء حضارتنا العربية الأصيلة، والمحافظة على موروثها الفكري والثقافي والديني، وهم نقطة الانطلاق لبناء المواطن الصالح، وهذا يستلزم العناية بهم ورعايتهم، وتضافر الجهود في تأسيسهم من جميع الجوانب، الجسدية والنفسية والفكرية لتكوين الإنسان القادر على العمل والعطاء.

وإن رعاية المتميزين من الأطفال والموهوبين منهم أمر في غاية الأهمية، وينبغي أن يكون عملا واعيا منظما، وهذه المسؤولية مشتركة وتقع على عاتق الجميع أسرة ومدرسة ومجتمعا ودولة، ولاسيما العاملين في الحقل الثقافي والتربوي؛ فهؤلاء المتميزون الموهوبون إذا ما أحيطوا بالرعاية والاهتمام والتشجيع وتوفرت لهم سبل التقدم والنجاح سرعان ما سوف يكونون مبدعين متألقين في المستقبل مفيدين لأمتهم ومجتمعهم بقدراتهم الفكرية والثقافية وممثلين لها في المحافل والمناسبات، مبرزين دورها الفكري والحضاري في تقدم الإنسانية.

ومن هنا اخترت أن يكون بحثي عن الموهبة الثقافية للطفل العربي، مفهومها واكتشافها ورعايتها، واخترت أن تكون دولة الإمارات نموذجا لبحثي لدورها الفعال ومبادراتها السباقة في رعاية الموهبة عند الأطفال والناشئة ورعايتها.

وسوف يفصّل البحث الحديث أولا عن مفهوم الثقافة عامة والثقافة العربية خاصة، ثم مفهوم الموهبة الثقافية ومفهوم الطفولة الفئة المقصودة في البحث، ثم ينتقل للحديث عن علامات الموهبة الثقافية ودلالاتها عند الطفل، ومن هو الإنسان القادر على اكتشافها والوقوف عليها، وماهي مؤهلاته وصفاته، ثم يبين كيفية رعاية هذه الموهبة وتوجيهها وتطويرها، وأخيراً يبين دور دولة الإمارات العربية المتحدة في رعاية موهبة الطفل والاهتمام بها وتوفير السبل الداعمة لتطويرها.

وينتهي البحث بخاتمة موجزة تبين أهم الاقتراحات والتوصيات لدعم الموهبة الثقافية للطفل العربي واحتضانها والنهوض بها لتثمر إبداعا وتألقا.

مفهوم الثقافة والثقافة العربية :

تحمل الثقافة من الجانب اللغوي معاني عدة؛ منها التقويم، يقال: ثقف الشيء أي أقام المعوج منه، وثقف الرمح: أقام اعوجاجه وسوّاه، والثِّقاف: أداة من خشب أو حديد تثقّف فيا الرماح لتستوي وتعتدل. وتعني أيضا الإدراك والملاقاة وجها لوجه والظفر؛ ثقفت به: إذا ظفرت به، كما قال الله تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ...)البقرة (١٩١)

ويقال: فلان ثَقِف لَقِف، أي حاذق يتلقف المعلومات ويستوعبها بسرعة، وفي حديث الهجرة: " يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثَقِف لَقِن"(١) وللكلمة معان أخرى إضافة إلى التقويم والتهذيب والإدراك والظفر منها الحذق والفطنة وتنمية العقل والذوق والأدب وسرعة التعلم والفهم(٢).

أما في المعنى الاصطلاحي المعاصر فهي كما ذكر الدكتور رشاد محمد سالم: " المعرفة المتصلة بالعلوم الإنسانية التي ترقى بالإنسان، وتوسع دائرة معارفه، وتميزه بالنظرة الشاملة، بحيث ينعكس ذلك كله على شخصيته وسلوكه مما يجعل منه إنسانا واسع الأفق مهذبا، يحسن التأتي للأمور، ويجيد التصرف في شؤون حياته"(٣).

وهي أيضا برأي سابير(١٩٣١):

"مجموعة الممارسات والمعتقدات المتوارثة اجتماعيا، والتي تحدد جوهر حياتنا" وعرفها تيلر (١٩٤٨) بقوله: " أقصد بالثقافة كمفهوم وصفي كل تلك الأبنية العقلية أو الأفكار التي يكتسبها الفرد أو يخلقها بعد مولده، وتشمل الأفكار كلا من الاتجاهات والمعاني والعواطف، والمشاعر والقيم والأهداف والاهتمامات والمعارف والعلاقات والارتباطات والمعتقدات" (٤).

وجاء تعريف الثقافة بمعناها الواسع في إعلان مكسيكو بشأن الثقافة، والصادر عن منظمة اليونسكو صيف ١٩٨٢، والذي حدد القافة بمعناها الواسع على أنها: " جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسانونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، لذلك فإن الثقافة هي بنية شاملة ومنتظمة ومتسقة داخليا" (٥).

ثقافة الطفل العربي:

في ظل التعريفات السابقة، وتعريف منظمة اليونسكو يمكن تحديد ثقافة الطفل بأنها: " مجموعة التوجيهات والمعتقدات والأفكار والقيم والمفاهيم التي يتلقاها الطفل في البيت والمدرسة والمؤسسات الثقافية، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة واللعب والحركة والسلوك الاجتماعي من حوله، ومجالات هذه الثقافة فسيحة،وتمثل العامل الأساسي في تشكيل فكره ووجدانه والتأثير في سلوكه، وتحديد ملامح شخصيته، وفي نضجه العقلي والبدني ونظرته للحياة والمستقبل"(٦).

وهذا يعني أن ثقافة الطفل تعني جميع المدخلات إلى وعيه وفكره مما يراه ويحسه ويسمعه ويلمسه ويشمه ويتذوقه ويتعلمه من وسائل مختلفة وطرق متعددة، وتظهر حقيقة ثقافته من خلال ناتج ذلك كله (٧).

أما ثقافة الطفل العربي فيمكننا تعريفها بأنها مجموع العلوم والحقائق والمعارف الأدبية والفنية والخبرات المختلفة والعادات والتقاليدالتي يستمدها الطفل البيئة العربية من حوله من بيت ومدرسة وجماعة الأقران ومجتمع كبير،ومن وسائل الثقافة المختلفة كوسائل الإعلاموالكتب العربية والإسلامية وماخلفه العرب من تراث حضاري وما استفادوه من التجارب الإنسانية وماينبثق عن تلك المعرفة من قيم سلوكية، وذلك في مراحل نموه وتطوره في ظل قدراته التي زوده الله بها،لتنعكس على حياته وقيمهويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة.

وقد أكد العلماء أن هذه الثقافة تبدأ من لحظة الميلاد وليس من لحظة تعليمه، يقول أوتاواي: " يجب أن نلاحظ أن المدرسين في المدارس والكليات ليسوا هم فقط الذين يعملون، فكثير من السلوك الإنساني يعلم بقصد من غير طريقهم، وتبدأ هذه العملية في المهد، فيبدأ الآباء وهم واعون بتعليم أطفالهم اللغة، وهي إحدى الوسائل المهمة جدا للثقافة، كما يعلمونهم التغذيةوارتداء الملابس والأخلاق الحسنة(٨).

ويحتاج تقديم هذه الثقافة للطفل في مرحلة إعدادها وصوغها وفي مرحلة تنفيذها وتقديمها في المؤسسات التعليمية والثقافية المختلفة إلى مختصين يدركون أن مابين أيديهم من نفوس وعقول هي أمانة عظيمة، وعليهم أن يكسبوها المعارف والحقائق والقيم والمبادئ والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، فهذا الطفل هو رجل الغد، والاهتمام به مظهر حضاري ينبغي تنميته وتطويره يوما بعد يوم(٩).

ويجب الانتباه إلى ملائمة المادة المقدمة للطفل على اختلافها للمرحلة العمرية التي يمر بها، ومستواه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي، وأن تتناسب مع قدراته واحتياجاته واهتماماته.

والطفولة على اختلاف مراحلها مرحلة مهمة في حياة الإنسان، في بداية تكوين الشخصية ونموها،ومن تبدأ اللبنة الأولى في الحياة، ولها أثر في حياة الإنسان كلها، وقد اختلف العلماء في تحديد بدايتها ونهايتها، وتباينت آراؤهم والأسس التي اعتمدوا عليها في ذلك؛ فعلماء البيولوجيا ميزوا الطفولة بناء على بلوغ مرحلة معينة من مراحل النضج الجسمي، وعلماء النفس قالوا غنها الفترة مابين قبل الميلاد وسن البلوغ، وعلماء المجتمع يرون أنها المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة.

ومهما كان تعريفها فالكل يؤكد أهميتها وخطورتها وضرورة إعطائها نصيبها من الرعاية والاهتمام؛ وذلك لما تتميز به من غيرها من صفات وخصائصواستعدادات هي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني، وفيها تتفتق مواهبالإنسان وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابليته للحياة سلبا أو إيجابا، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير

أو الشر،وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين لتصبح فيما بعد متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى.

فالطفولة أرض صالحة للاستنبات، وكل مايغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ما يبذر فيها من بذور الشر والفساد أو الغي والضلال تؤتي أكلها في مستقبل حياة الطفل، وصدق من قال: "إذا أردت أن تعرف مستقبل أمة بعد عقدين من الزمان فانظر كيف يُعدُّ أطفالها"(١٠).

ولذلك ينبغي أن تقوم ثقافة الطفل العربي على أسس ثابتة، منها:

١. تأصيل الهوية الثقافية للطفل في المجتمع العربي الإسلامي على أساس دعم وتنمية إحساس الطفل بالأصالة العربية.
٢. تأكيد التراث العربي الإسلامي، وتأكيد مايزخر به من منجزات ومواقف وشخصيات كان لها دورها البارز في الحضارة العربية، وكي تكون ركيزة أساسية لتنمية إحساس الطفل بالهوية المتميزة لثقافتنا العربية والإسلامية.
٣. تأكيد تحصين الثقافة العربية ضد تيار الغزو الثقافي، ويتطلب ذلك متابعة مستمرة لدعم الإحساس بالهوية الثقافية عند الأطفال حتى تكون هي الإطار المرجعي في تفاعلهم مع الثقافات الإنسانية(١١).

وسبق أن ذكرنا أن الوسائط الاجتماعية المتنوعة التي تسهم في اكتساب الطفل هذه الثقافة هي الأسرة، جماعة الرفاق، رياض الأطفال، المدرسة، وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، والأندية الثقافية والاجتماعية، وكلها تعمل في إطار من التفاعلية المتكاملة بهدف تكوين شخصية الطفل وتنميتها(١٢).

الموهبة الثقافية:

تطلق صفة (الموهوب) على الشخص الذي يملك قدرة عقلية عالية في مجال من المجالات، في حين يتسم (المبدع) بالإنجاز الجديد الأصيل، وهذا يعني أن الموهبة قد تصل بصاحبها إلى الإبداع، وقد تقف عند حدودها، وذلك بحسب البيئة المحيطة التي تتحرك فيها، وتوفر شروط نموها وتطورها.

ويقاس الطفل الموهوب بأقرانه الذين في سنه وعمره العقلي، وتظهر الموهبة عنده من خلال الدلالات الخارجية التي تظهر تميزه وتفوقه، كالتفوق في القراءة والتعبير، والميل إلى المطالعة، وتذوق الجمال في النصوص المكتوبة والمسموعة، والقدرة على مخاطبة الآخرين، وإيصال الأفكار إليهم بجلاء ووضوح، والمساهمة في النشاط اللغوي العام، والاندفاع الذاتي للنقد والحكم والتحليل.

دلالات الموهبة الثقافية:

إن الموهبة متعددة الوجوه مختلفة الاتجاهات، ومن الصعب حصرها في مجال واحد، ولايشترط في الطفل الموهوب ثقافياً أن يتحلى ويتصف بدلالات الموهبة كلها، فقد تكون درجة إجادته وتميزه في أحد المجالات الثقافية يختلف اختلافاً كبيراً أو صغيراً عن إجادته في مجال آخر على الرغم من انتماء المجالين إلى الحقل نفسه، ويمكننا تحديد ملامح الموهبة الثقافية في مجموعة من النقاط من أبرزها:

١- القدرة على استعمال اللغة العربية الفصحى في الاتصال والتحدث مع الآخرين شفويا وكتابيا، والتعبير عن الذات مع وضوح الأفكار ودقتها وصحتها وتنظيمها.
٢- القراءة السليمة المعبرة
٣. القدرة على فهم المقروء والمسموع وتحليله وتذوقه ونقده
٤- القدرة على فهم المعاني والأفكار من خلال القراءة الصامتة
٥. الجرأة الأدبية، والقدرة الخطابية والتمثيلية.
٦. الميل إلى المطالعة الحرة.
٧. القدرة على الإحساس بالجمال وتذوقه في النصوص.
٨. التفوق على الأقران في لون من ألوان النشاط اللغوي أو الأدبي أو الثقافي(١٣).

من هو القادر على اكتشاف الموهبة:

إن اكتشاف الموهبة أمر قد يكون بغاية اليسر على بعضهم، وأمر قد لايشعر به آخرون مهما كانت درجة قربهم من الطفل وتواصلهم معه، وذلك أن هذا الاكتشاف يتعلق بمعرفتهم وثقافتهم، وقدرتهم على تمييز الطفل الموهوب وتحديد الموهبة التي يمتلكها، وقد يحصل اكتشاف الموهبة بالمصادفة عندما نسمع طفلا يقرأ قراءة سليمة معبرة خالية من الأخطاء، ويلقى خطبة أمام زملائه في المدرسة، أويقرأ قصة ألفها بنفسه، وللأسف هذا حال

الموهوبين عامة، لابد أن ينتظروا الفرصة والصدفة التي قد تكشف موهبتهم، وينبه إليها بعض القادرين على اكتشافها وتحديدها، وقد تبقى سنوات لم ينتبه إليها أحد ولم تلق الرعاية والاهتمام الكافيين للنهوض بها، وهذا يعرضها بالطبع للخبو والخمود، فقلما نجد من يحمل الرغبة الحقيقية في تتبع مواهب الأطفال والعمل على تنميتها ورعايتها.

فمعظم العاملين في الحقل التربوي يقع جل اهتمامهم على القضايا العلمية والدروس المطلوب منهم إنجازها والمعارف التي ينبغي نقلها للطالب، وهذه هي الأولوية عندهم، وماعدا ذلك يؤجل ولايجد فرصة للمتابعة، ولكن هذا لايعني أن هؤلاء المدرسين لن ينتبهوا إلى بروز هذا الطفل وتميزه في مجال ما، ولكن غالباً مايعدون ذلك نوعا من الذكاء والاجتهاد والجد، وقلما يطلقون على هذا الطفل لقب موهوب؛ لأن الموهبة في أذهان الكثيرين من الناس ومنهم المدرسون والتربيون تقتصر فقط على بعض الفنون مثل الرسم الموسيقى والغناء النحت والتصوير، أما المواهب الثقافية فالتميز فيها يعني الذكاء والاجتهاد، والمهم في حديثنا هذا أن نؤكد على أنه لابد للعاملين في الحقل التربوي أن يهيئوا الفرص التي تكشف مواهب الأطفال سواء في الصف أو الإذاعة المدرسية، أو في المسابقات المتنوعة التي تحيط بجوانب الثقافة العربية، حتى يكتشفوا الطفل الموهوب ويأخذوا بيده لتطوير موهبته وصقلها.

ولابد أن يكون القائمين على هذا الأمر معلمين يتمتعون بالقدرات اللازمة والرغبة الأصيلة، والدافع الذاتي، والإدارة المنظمة كي يكتشفوا الموهبة أولا ويحددوها، ثم يعملوا على الارتقاء بها وتطويرها مع تطور الطفل وتنامي معارفه، وانتقاله من مرحلة عمرية إلى أخرى وتغير اهتماماته واحتياجاته، فهذا كله يحتاج إلى خبرات معينة وصفات ينبغي أن تتوافر في مكتشف الموهبة الثقافية، ومن أهمها:

١. المعرفة الثقافية: وتعني أن مكتشف الموهبة لابد أن يكون ملماً بمجال الحقل الثقافي وأجناسه المختلفة من شعر وخطابة وقصة ومسرحية ومقالة، وعنده القدرة على اكتشافها وتمييز الموهبة من غيرها، فاكتشاف هذه المواهب ورعايتها لابد فيها من التخصص لتحديد الموهبة ونقدها لتهذيبها وصقلها ومتابعة الطفل وتوجيهه وبث الدافعية عنده للمتابعة، وإن كان المتابع للطفل من الحقل الثقافي نفسه فذلك أفضل كأن يكون شاعراً أو قاصاً أو ناقداً فهذا سيجعل الطفل الموهوب يحظى بالتوجيه من المبدعين المتخصصين وفرصة تطوير موهبته ستكون أكثر.

٢. معرفة المراحل العمرية للطفل وخصائص واحتياجات كل مرحلة: إن معرفة المراحل العمرية للطفولة على اختلافها من بدايتها إلى نهايتها، تجعل مكتشف الموهبة موجها واعياً للطفل، عالماً باحتياجاته ورغباته التي يسعى إلى إشباعها في كل مرحلة عمرية، ويوجهه التوجيه السليم لإثراء الموهبة ودعمها فيما يتناسب وعمره، دون أن يجعل الموهبة تقف عند حد عمري معين فتتراجع ولا تتطور، أو يحمل الطفل فوق طاقته معتقداً أنه يسعى إلى الارتقاء بموهبته نحو الأفضل، ولكن هذا قد يؤدي به إلى الإحباط لأن ذلك خارج اهتماماته ورغباته، لم يمتلك الدافع بعد لذلك.

٣. القدرة على تحديد الموهبة وتقييمها: ليس أي فرد قادر على تحديد الموهبة وتقييمها؛ فلابد لمكتشف الموهبة أن يكون دقيق الملاحظة متابعا للطفل ولإنجازه، وواعياً لتفوقه وتميزه عن أقرانه الذين في مثل عمره، لا أن يقارنه بمن هم أصغر أو أكبر منه سناً، فالموهبة تقاس بالمرحلة العمرية نفسها، ولابد أن يكون بعد ذلك قادراً على تقييم الموهبة، ومعرفة مقياس تميز الطفل بها، فالطفل الموهوب في كتابة القصة مثلاً ينبغي أن يحقق مجموعة من المعايير التي تبين امتلاكه لهذه الموهبة، من امتلاك أدوات الكتابة الصحيحة والتعبير السليم المشحون بالخيال والصور والعواطف، وتوفر عنصر الأحداث والشخصيات، وغيرها من مستلزمات الفن القصصي، والمشرف على موهبة الطفل ينبغي أن يكون عالماً بهذه الفنون وتفاصيلها.

إلى جانب هذه الأمور المهمة التي ينبغي أن تتوافر في مكتشف الموهبة الثقافية لابد أيضا أن يكون متابعا نشيطا يبث الدافعية في الطفل ويحفزه ويثير موهبته دائما، ويوجهه نحو قراءات ونشاطات معينة تعزز الموهبة وترسخا وتقويها، وذلك كله بروح طيبة متسامحة تقوم على الحوار الحر دون فرض موضوع معين أو منع إبداء الرأي أو حصر الطفل

في زاوية لا يحبها ولا يرغب فيها (١٤).

رعاية الموهبة وتوجيهها وتطويرها:

إن رعاية الموهبة الثقافية لاتقف عند اكتشاف الطفل الموهوب، والتعاطف معه ، وانتظار أن يطور نفسه بنفسه، فذلك غير كاف لنمو الموهبة وتطويرها. إن تنميتها تحتاج إلى رعاية منظمة تقوم على أساس علمي وعمل واع مع الموهوبين؛ فالموهبة معرضة للجمود والخمود إذا لم تتهيأ لها الظروف القادرة على الارتقاء بها، ولعل من أهم الظروف التي تساعد على ذلك المتابعة من شخص أو أشخاص واعيين لها، قادرين على توجيهها وتنميتها بالأساليب والطرق المناسبة، وكذلك التشجيع على اختلاف أنواعه ماديا كان أم معنويا، والحرية الفردية التي ينبغي أن تتاح للطفل كي يمارس نشاطه وهوايته بحرية دون قيود أوموانع تحد منها وتمنعه من المتابعة، كأن يفرض عليه الكبار مجالا معينا بسبب العادات والتقاليد يمنعونه من التعبير بحرية، والتعبير عن الذات والفكر هو الدافع الرئيس وراء النتاج الأدبي، فإذا ما منع الطفل عن إظهار أفكاره وآرائه ونقده، فذلك أكبر عامل لقتل الموهبة.

ولذلك لابد من المشرفين على الطفل من التحلي بالليونة وسعة الأفق، والتسامح في مواجهة سلوكه الثقافي، كما ألا يتشدد في مطالبته في إتقان موهبته لدرجة تحد من حريته وتعبيره، ويقفون عند هفوات أو عثرات يمكن أن يتجاوزها تدريجياً مع تطور الموهبة ونموها؛ كأن يطالبون بأداء لغوي ونحوي وإملائي خال من الأخطاء وهو يكتب قصصه الطفولية في مرحلة مبكرة،فينكمش عن الكتابة خوفاً من وقوعه في الأخطاء، ولابد أن يكون راعي الموهبة خفيفاً على الطفل لايثقل عليه، ويراقب موهبته من خلال العلاقة الودية معه بطرق مباشرة عندما يقيمه مع زملائه في الصف مثلا، وبطرق غير مباشرة دون أن ينفره أو يشعره بالضغط؛ فذلك سيدفع الطفل إلى مزيد من الإنجاز وغالباً مايكون الإنجاز خارج القواعد والقوانين التعليمية والأجواء النظامية أشد فاعلية وأفضل من العملية التعليمية التي تخضع للدرس والعلاقات والقياس والتقويم (١٥).

دور الإمارات في رعاية المواهب وتنميتها:

يُعدُّ تعليم الموهوبين واحدًا من الأولويات التعليمية الكبرى في دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث إن الاهتمام بتعليم الموهوبين بدأ ينمو ويتطور بشكل ملحوظ، ومن ذلك ما تقدمه الخطة الوطنية لرعاية الموهوبين في دولة الإمارات العربية المتحدة من إطار مثالي لقيادة العمل في تخطيط وتنفيذ برامج الموهوبين في الدولة خلال السنوات الخمس القادمة، وقد تم بناء الخطة الوطنية لرعاية الموهوبين في الدولة بالاعتماد على أحدث الممارسات في ميدان تربية الموهوبين.

وتعتبر الخطة الوطنية لرعاية الموهوبين إطاراً مرجعياً ومنهجياً ينظم كل الممارسات التي توجه الجهود نحو تعزيز الموهبة ورعاية الموهوبين.

وتأتي هذه الخطة من قناعة جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم، حفظه الله، للأداء التعليمي المتميز بأهمية رعاية الموهوبين، حيث كرست مهمتها تحت قيادة سمو راعي الجائزة لإثراء جهود الأمة في هذا المجال، كما يأتي ذلك في ضوء وفاء الجائزة بمسؤولياتها الوطنية والاجتماعية، وذلك من خلال تبني الحاجة إلى منح الدعم اللازم للتوجهات الحكومية والاجتماعية في رفع مستوى قاعدة الموارد البشرية التي تخدم حاضر الدولة و مستقبلها.

لذلك فقد تم تصميم الخطة الوطنية لرعاية الطلبة الموهوبين وفق أحدث ممارسات الرعاية والأدوات والمنهجيات الحديثة، وذلك كله لتحقيق نقلة نوعية في مجال رعاية الموهوبين.

وقد عُرِّف الطلبة الموهوبون بأنهم أولئك الذين يمتلكون استعدادات و قدرات استثنائية، أو الذين يظهرون أداءً متميزًا و ملحوظًا يفوق أقرانهم في القدرات العقلية، أو في التحصيل الدراسي،أو القيادة، والتي يقدرها المجتمع المحلي.

وهذا يشمل الموهوبين في المجال الثقافي والمجال العلمي، وكذلك الإداري والمهاري الشخصي.

وتتكون الخطة الوطنية من برامج رئيسية متكاملة منها:

١. اكتشاف الطلبة الموهوبين.
٢. برامج رعاية الطلبة الموهوبين.
٣. تطوير الكوادر في مجال رعاية الموهوبين.
٤. التوعية والنشر العلمي في مجال الموهبة.
٥. الشراكات مع المؤسسات المعنية في مجال الموهبة(١٦).

ومن دعم الإمارات للموهوبين أيضاً جائزة الشارقة للتفوق والتميز التربوي،

التي انتقل توجهها هذا العام لرعاية الموهوبين بدلاً من اكتشافهم فقط، فقامت إدارة الجائزة بتخصيص جزء من موازنتها لرعاية الموهوبين، وهناك مؤسسات وجمعيات لرعاية الموهوبين في الدولة تقوم بعمل الكثير لفئة الموهوبين، وهدف الدولة في دعم أبنائها الموهوبين يتمثل في تعزيز قدرات أبناء الوطن وجعلهم مواطنين عالميين يخدمون الدولة والعالم(١٧).

ومن ذلك أيضاً الاهتمام بالقراءة اهتماماً قل نظيره؛ وقد أتت مبادرة «عام ٢٠١٦.. عام القراءة» التي أطلقها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، لتمثل خطوة جديدة في مسيرة دولة الإمارات نحو ترسيخ ثقافة العلم والمعرفة والاطلاع على ثقافات العالم وكان للأطفال نصيب كبير من الاهتمام في المدارس، واكتشفت بفضله العديد من المواهب والقدرات على القراءة والإلقاء والإبداع.

كما لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي يفتتح كل عام برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ،حفظه الله، أهمية عظيمة في الاهتمام بالثقافة والمبدعين، وهو يحمل هدفاً رئيساً يتمثل في تشجيع الناس على اختلاف أعمارهم، ومنهم الأطفال والشباب الناشئون، على القراءة من خلال طرح تشكيلة واسعة من أفضل الكتب وبأسعار تناسب الجميع، كما أسهم في غرس حب الأدب والثقافة في نفوس أبناء الوطن عامة.

ولا يفوتنا أن نذكر حملة «أبوظبي تقرأ» التي أطلقها مجلس أبوظبي للتعليم قبل أربع سنوات في عام ٢٠١٣، وتعد من الحملات الرائدة التي تهدف إلى تعزيز مهارات الطلبة القرائية والكتابية وإثارة شغفهم بالمطالعة، من خلال تمكين الطلبة من القراءة باستقلالية مع نهاية الحلقة الأولى. وتحمل الحملة التي تقام سنوياً على عاتقها شعلة توعية المجتمع بأهمية الدور الذي تلعبه القراءة في صياغة شخصية الفرد ومستقبل الدول، لذلك اختار مجلس أبوظبي للتعليم «اقرأ» شعاراً لها(١٨).

وجاء تحدي القراءة العربي مبادرة عربية رائعة لتشجيع القراءة في العالم العربي من خلال التزام أكثر من مليون طالب بتحقيق الهدف المنشود، وهو قراءة خمسين مليون كتاب خلال كل عام دراسي، وكان قد أطلق هذا المشروع الضخم بتكلفة تبلغ ثلاثة ملايين دولار أمريكي، الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، حفظه الله.

وتضم المنافسة، التي تقوم على مرتكز القراءة باللغة العربية، جميع طلبة مدارس العالم العربي المشاركة من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الثاني، ويسعى تحدي القراءة العربي إلى غرس حب القراءة في نفوس جيل الأطفال والشباب في الوطن العربي، وتمكين القراءة في نفوسهم لتصبح عادة متأصلة في حياتهم، لا مجرد هواية تمارس وقت الفراغ مما يحفز ملكة الفضول ورغبة المعرفة لديهم. بالإضافة إلى أنّ القراءة تدفع الطلاب إلى تنمية مهاراتهم التحليلية والنقدية والتعبيرية، وتعزز قيماً أخلاقية عديدة لديهم كالتسامح والانفتاح الفكري والثقافي، وذلك يتم عبر القراءة التي تعرّفهم بأفكار الكتاب والمفكرين والفلاسفة المتنوعة واعتقاداتهم المختلفة وتجاربهم الغنية والواسعة(١٩).

أضف إلى ذلك المركز الثقافية الكثيرة التي تقدم برامج ثقافية دورية للأطفال بمختلف الأعمار كمركز الشيخ خالد بن محمد آل نهيان الذي يعنى بثقافة الطفل ويشجعها، وقد خصص جوائز كثيرة وفي مجالات متعددة لرعاية مواهب الأطفال وتشجيعها، منها جائزة الأجيال التي سعت إلى غرس المبادئ والأخلاق الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية، وذلك من خلال رؤيتها القائمة على الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية لمجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة. فقد ارتأت الجائزة أن تحقق رؤيتها من خلال تقديم نماذج متميزة من المجتمع الطلابي الإماراتي في المجالات التالية: القرآن الكريم ، والحديث الشريف، والشعر ، والقصة ، والمشاريع التطبيقية ، والإبداع في : (الشعر ، والرسم، والقصة ، والخطابة) (٢٠).

وما يعقد من مؤتمرات وندوات وملتقيات في هذا الامر كملتقى الإمارات للإبداع الخليجي الذي اختار الطفل وثقافته وإبداعه غير ما مرة محوراً له(٢١).

فالطفل إذن في صميم اهتمام الدولة، ويلقى الدعم والتشجيع دائما، لأنه رجل المستقبل، أمل الأمة، وتسعى دولة الإمارات العربية بكل ما أوتيت من إمكانات أن تؤسس للطفولة بيئة ثقافية ملؤها العلم والإبداع والتحفيز والتشجيع، والبناء والتطوير نحو الأفضل دائما، وكلنا أمل

أن تستمر هذه الرعاية والإحاطة بالمواهب الناشئة، وربما نرى يوما متخصصين في المدارس والمناطق التعليمية برعاية الموهبة وصقلها والتفرغ لها، فذلك سيكون له أثر فعال في تطوير المواهب وصقلها والارتقاء بها، لتكون نجماً لامعاً في عالم الإبداع الوطني والإنساني.

حواشي البحث ومراجعه:

(١) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (المتوفى: ٢٥٦ه) شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ كتاب المناقب، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، رقم(٣٦١٦)

(٢) ينظر لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط٣،دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، (ثقف).

(٣) المدخل إلى الثقافة الإسلامية: د. محمد رشاد سالم، دار القلم، الكويت، ص٥.

(٤) ينظر دراسات في الثقافة الإسلامية: د. أحمد محمد أحمد الجلي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٦، ص٢٥- ٢٦. والثقافة الإسلامية، مفهومها- مصادرها- مجالاتها: د.أحمد معاذ حقي، ود. مروان وحيد شعبان، ط٣، دار الإعجاز، طرابلس، لبنان ٢٠١٥، ص١٠

(٥) ثقافة الطفل في دولة الإمارات المتحدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، سبتمبر ٢٠٠١ص١٥

(٦) السابق: ١٧.

(٧) ثقافة الطفل، شهادات محلية وعربية: دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ١٩٩٤، ص١٠٨

(٨) سهام علي: تكامل الأدوار في تربية النشء، الشارقة، جريدة الخليج، العدد٤٩٦٨، الأربعاء ١٩٩٢/١٢/١٦، ص ٧.

(٩) ينظر ثقافة الطفل شهادات محلية وعربية(سابق) ص١٠٨

(١٠) ثقافة الطفل في دولة الإمارات المتحدة: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، سبتمبر ٢٠٠١ ص١٤

(١١) السابق ص١٧ وما بعدها.

(١٢)الطفولة في مجتمع متغير: جامعة الإمارات العربية المتحدة،١٩٨٨م، ص٢١٢

(١٣) ينظر ثقافة الطفل العربي: د. سمر روحي الفيصل، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي،٢٠١٢، ص ٢٦

(١٤) السابق:٢٩

(١٥)نفسه: ٢٥ ومابعدها.

(١٦) http://www.ha.ae/the-national-plan-for-gifted-programs-in-the-uae ١٦ أكتوبر ٢٠١٧

(١٧) http://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports.٢٠١٧/١٠/١٦ ٣٠٦٩١٤٠

(١٨) https://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/٢٠١٦___٢٠١٥-١٢-١٣ عام القراءة».. مبادرة تستند إلى تاريخ

(١٩) http://arabreadingchallenge.com/ar

(٢٠) https://www.smbkc-cultural.com/pkg١٢/

(٢١) http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/٦d٣d٤d٢a٤٤-٠٩٩٨-fc-aa-١١